شجرة الزيتون بين التراث الإسلامي والإعجاز العلمي

د. سمير جاب الله
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة

مقدمة:

إن شـجرة الزّيتـون شـجرة شـهد لهـا الـدهر، وذكرتهـا الكتـب السّـماوية جميعهـا، و أذعـن لهـا العلـم وانحنـى لهـا إجـلالا وإكبـارا، فهـي شـجرة عرفتهـا البشرية منذ فجر التاريخ، واعتنت بها أشد العناية واستغلتها أحسن استغلال، فأكلت ثمرها، واستضاءت بزيتها، واستوقدت خشبها، وتداوت بها شربا وادهانا، ولا تزال وظيفتها في الشفاء إلى أيامنا، بل ازدادت بعدما اكتشف الطب الحديث في العقدين الأخيرين مزاياها واهتم العلماء بفوائدها، فكانت حقا كما وصفها القرآن شجرةً مباركة.

وقبل أن أبيّن منزلة الزّيتون في الكتاب والسّنّة وأقوال الصّحابة والعلماء ، أحبّ أن أعود إلى النّشأة الأولى لهذه الشّجرة، فأوّل ما زرع الزّيتون على أرجح الأقوال كان في سوريا منذ ستّة ألاف سنة في زمن مملكة إيبلا ثم انتشرت إلى باقي دول حوض البحر الأبيض المتوسّط، وقد كان لها دور كبير وهام في اقتصاد الشّعوب التي تعيش حول البحر، و عرفتها مصر القديمة واستخدموا خشبها في بناء أهراماتهم ،كما وجدت عبوات وزجاجات زيت وأغصان الزّيتون

في بعض توابيت الفراعنة، وخلدوا هذه الشجرة برسوم على آثارهم وعلى مقابرهم وأضرحتهم[1].

ووصل اهتمام الإغريق بالزّيتون إلى درجة أن بساتين الزّيتون كانت تعتبر أراضي مقدسة، لا يسمح بزراعتها إلا للعذارى من النّساء والطاهرين من الرجال،[2] كما أن القوانين في عهد اليونان وفي عهد الملك سولون في القرن السادس قبل الميلاد كانت تقضي بإعدام كل من يضبط بجريمة قطع شجرة الزّيتون[3].

فشجرة الزّيتون تعتبر من أقدم الأشجار الموجودة في العالم، ولا تحتاج إلى مجهود كبير في الرعاية و تثمر بعد أربع سنوات، وتستمر في إعطاء الثمار أكثر من ألفي عام، وقد تعمر إلى حوالي 5 آلاف عام، لذلك فقد اختصها الله سبحانه وتعالى بفضل عظيم ووصفها بأنها شجرة مباركة، وهي وحدها التي نالت هذا الوصف.

هذا من الناحية التّاريخية، أمّا من النّاحية المعنويّة، فإنّ هذه الشّجرة تعتبر رمزا للسّلام الذي قد جعلته الأمم المتحدة شعارا لها. فأغصان الزّيتون رمز للسّلام؛ والسّبب في ذلك يعود إلى قصّة سيّدنا نوح حين طلب منه ربّه أن يبني سفينة ويأخذ فيها المؤمنين، وزوجاً من كل حي لكي ينجيهم معه من الطوفان الذي كان عقاباً للكافرين/ فبعد مرور عدّة أيام؛ وبعد أن أمر الله السماء أن تَكُفَّ من المطر ،وأمَرَ الأرضَ أن تَبْلَعَ الماءَ،كما قال القرآن الكريم:﴿ **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**﴾، أراد أن يعرف إن كان الطوفان قد انتهى أو لا

---

(1) انظر: زيت الزّيتون بين الطب والقرآن، د.حسان شمسي باشا، ص:25.

(2) انظر: المرجع السابق، ص:26.

(3) انظر: زيت الزّيتون بين الطب والقرآن، د.حسان شمسي باشا،ص:26.

فأرسل غراباً ليستطلع الوضع فانتظره عدة أيام ولم يَعُدْ ثم أرسلَ حمامةً لنفس السَّبَب، فعادتْ إليه وبِفَمِها غُصنُ زيتونٍ رمزاً لانتهاء غضب الله عن الأرض فعلم أن الطوفان قد انتهى وأن باستطاعته أن يعود بسفينته إلى الأرض . ومن يومها عرفت الحمامة بحمامة السلام وعرف غصن الزّيتون بأنه علامة الخير والبركة.

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : « كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم أهلوهم ، وأنهم كانوا أقاموا في السّفينة مائة وخمسين يوما ، وأن الله تعالى وجه السّفينة إلى مكّة ، فدارت بالبيت أربعين يوما ، ثم وجهها الله تعالى إلى الجودي » قال : فاستقرّت عليه فبعث نوح عليه السّلام الغراب ، ليأتيه بخبر الأرض، فذهب فوقع على الجيف، وأبطأ عنه، فبعث الحمامة فأتته بورق الزّيتون، ولطخت رجليها بالطّين ، فعرف نوح أن الماء قد نضب ، فهبط إلى أسفل الجودي[1]

وشجرة الزّيتون ذكرت في جميع الكتب المساوية، أما القرآن الكريم فقد خصص لها سبع آيات كاملة بيانا لفضلها وإرشادا إلى قيمتها إضافة إلى أن الله أقسم بها، والله لا يقسم إلا بعظيم، كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أمته بأن يأكلوا من زيتها ويدهنوا به، وفيما يلي بيان لما ورد في الكتاب والسنة وأقاويل السلف في شأنها.

أولاً: ما قاله القرآن الكريم:

لقد ورد ذكر الزّيتون في القرآن الكريم سبع مرات، ستة مرات بصريح الاسم ، وفي المرة السابعة ذكر الله شجرةً والمقصود منها الزّيتون.

الموضع الأول:قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن**

[1] انظر:تفسير ابن أبي حاتم:407/11 ،الدر المنثور:431/4 ،البداية والنهاية:132/1

طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزّيتون وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ينعه : حال نضجه وإدراكه

الموضع الثاني:قال تعالى : **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزّيتون وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِين﴾.**

الموضع الثالث: قول الله تعالى في سورة النور:**﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء ﴾**

كمشكاة : كنور كوة غير نافذ

كوكب دري : مضيء متلألئ صاف

الموضع الرابع: قال تعالى :**﴿والتّين وَالزّيتون وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾.**

الموضع الخامس:قال تعالى : **﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزّيتون وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون﴾**

الموضع السادس:وقال تعالى: **﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾**

الموضع السابع:قال تعالى : **﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدّهن وصبغ للآكلين﴾..**

والمقصود بالشجرة هنا شجرة الزّيتون، وقوله "**تنبت بالدهن**" : أي ملتبساً ثمرها بالزّيت،صبغ للآكلين : إدام لهم يغمس فيه الخبز.

ثانياً : ما قالته السنة النبوية الشريفة :

لم تغفل السّنّة النّبويّة فضل الزّيتون ولا فضل زيته، فقد كان عليه الصّلاة والسّلام يستعمله، ويأكله، ويدهن به، وقد ثبت الحثّ عليه بالسّنّة القوليّة والسّنّة الفعليّة:

أمّا السّنّة القوليّة:

فعن أبي أسيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**كلوا الزّيت وأدهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة)** [1]

وقال : **ائتدموا بالزّيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**"[2]

والزّيت هنا هو زيت الزّيتون، والشجرة المباركة هي شجرة الزّيتون،و الدهن الذي يخرج من ثمرة زيت الزّيتون. لأن العرب لم يعرفوا زيتا غير زيت الزّيتون

وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" **اللهم بارك في** [3]، وقال أيضا:" **عليكم بالزّيت فإنه يكشف المرة ،ويذهب الزّيت والزّيتون البلغم، ويشد العصب، ويحسن الخلق، ويطيب الفم، ويذهب بالغم**"[4]

---

[1] رواه الترمذي، كتاب الأطعمة عن رسول الله ﷺ، باب:أكل الزيت، رقم:1851 وأحمد والحاكم،

[2] رواه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الزيتون:رقم :3319، والدارمي، كتاب الأطعمة، باب:في فضل الزيت، رقم:2052.

[3] انظر:مجلة البحوث الإسلامية –المطلب الثاني : الزّيتون في السنة :340/75، الكشف والبيان للثعلبي –باب كأنها كوكب دري:328/9، تفسير القرطبي :258/12.

[4] انظر:تفسير حقي :332/17،كنوز العمال:6/4.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في وصيته لعلي قال :**(يا علي ! كل الزّيت ، وادهن به ، فإنه من أكل الزّيت لم يقربه الشيطان أربعين يوماً.)** [1].

– عن أبي زيد الغافقي ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **الأسوكة ثلاثة : أراك ، فإن لم يكن أراك ، فعُتْم أو بُطْم » قال أبو وهب : العتم : الزّيتون**[2]

أما السنة الفعلية

فما روته السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت : "**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يُحرم غسل رأسه بخَطمي وأُشنان، ودهنه بزيت غير كثير**".[3]

والخطمي: ضرب من النبات، يغسل به، وفي الصحاح: يغسل به الرأس.،و الأُشْنَان : ماء شجر صحراوى ، إذا ألقى فى الماء انعقد وصار كالصابون تنظف به الأيدى والملابس . وهو معرب ، ويقال له بالعربية : الحُرُض .

– ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال:"**عليكم بهذه الشجرة المباركة، زيت الزيتون، فتداووا به فإنه مصحة من الباسور**"[4]

---

[1] انظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، باب لعق الأصابع قبل مسحها لإحراز البركة :97/4.

[2] انظر :معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: أبو زيد الغافقي ج143/20، جامع الأحاديث: 23/11، أسد الغابة: 1181/1، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،باب السواك :250/1.

[3] انظر: [سنن الدار قطني – كتاب الحج:226/2.

[4] انظر:.

وبذلك يتبين لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أهمية استعمال الزّيت سواء في الطعام أو في الدهان

ثالثا:ما قاله علماء الشريعة من الصحابة والتابعين والأطباء من السلف

قال ابن عباس رضي الله عنه " :في الزّيتون منافع ، يسرج الزّيت ، وهو إدام ودهان ، ودباغ ووقود يوقد بحطبه وتفله، وليس في شيء إلا فيه منفعة ، حتى الرماد يغسل به الإبريسم[1]، وهي أول شجرة نبتت في الدنيا، وأول شجرة نبتت بعد الطوفان، ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبياً بالبركة، منهم إبراهيم، ومنهم محمد صلى الله عليه وسلم فإنه قال : " **اللهم بارك في الزّيت والزّيتون.**"

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:"**إدهنوا بالزّيت ، وأْتدموا به ، فإنه دهنة الأخيار ، وإدام المصطفين ، مسحت بالقدس مرتين ، بوركت مقبلة ، وبوركت مدبرة ، لا يضرّ معها داء**"

وقال ابن سينا في كتابه (القانون في الطب) :"الزّيتون شجرة عظيمة توجد في بعض البلاد وقد يعتصر من الزّيتون الفج الزّيت، وقد يعتصر من الزّيتون المدرك، وزيت الإنفاق هو الزّيت المعتصر من الفج ، والزّيت قد يكون من الزّيتون البستاني وقد يكون من الزّيتون البري."[2]

أما الأمثال الجزائرية المتعلقة بالزّيت ، فالعوام يقولون: بورك كما بورك في الزّيت أكلا ودهنا وسراجا للبيت.وهو مثل مصدره الكتاب والسنة كما تقدم.

رابعا: أبرز الفوائد الطبية لزيت الزيتون:

---

[1] انظر: الإبريسم: ثياب من حرير.

[2] القانون في الطب، لابن سينا، 56/2.

لقد أبرز الأطباء فوائد زيت الزيتون، وصنفوا فيها المؤلفات والبحوث الطوال منها الكتب القديمة والحديثة ، وسر قوة الزيتون وتفرده تكمن بشكل أساسي في محتواه العجيب من الدهون التي جمعت كل ما هو نافع وطردت كل ما هو ضار، وإليك ملخص الفوائد الطبية لزيت الزيتون:

1.ـ علاج لروماتيزم والتهاب الأعصاب والتواء المفاصل باستخدامه كمرهم مع الثوم.

2.ـ يستخدم كملطف وملين ومفتت للحصاة، وهو مفيد لمرضى السكر بشكل خاص.

3.ـ يستخدم للمحافظة على صحة البشرة وإزالة تجعدات الوجه والرقبة، كما أنه يحافظ على الجسم من أشعة الشمس الضارة.

4. يمنع تساقط الشعر بتدليك فروة الرأس، كما أنه يعالج تشقق الأيدي والأرجل بإضافته إلى الجلسرين.

5.ـ من يتناول 40 جراما من زيت الزيتون يوميا تنخفض لديه نسبة الإصابة بضغط الدم المرتفع، وزادت نسبة الكوليسترول المفيد في الدم وانخفضت نسبة الضار منه.

6.ـ له دور وقائي طبيعي من السرطان خاصة سرطان الثدي.

7. يحتوي على نسبة عالية من الدهون السائلة لذلك فهو مفيد جدا للجهاز الهضمي بشكل عام وللكبد بشكل خاص .

8. يفضل عن كافة الدهون الأخرى نباتية كانت أوحيوانية لأنه لا يسبب أمراضا للدورة الدموية أو للشرايين كما تفعل غيره من الدهون و يحتوي على فيتامينات خاصة تعرف بمضادات الأكسدة وكذلك بعض المركبات مثل البولي فينول كل هذه المركبات والتي ترتفع نسبتها في زيت الزيتون

تحد من الإصابة بارتفاع الكوليستيرون، وهذا يعني أنه يقلل من تصلب الشرايين وبالتالي يقلل من أمراض القلب.

9. يقوي المعدة ويفتح الشهية ويوصف لأمراض الكبد.

10. وورق الزيتون إذا مضغ يذهب التهاب اللثة والحلق لأن به عصارة قابضة تنفع في علاج هذه الالتهابات ، وإذا دق وضمد بعصارته أو بمائه نفع في حالات الجروح والقروح والدمامل لاحتوائه على المادة القابضة المطهرة، ويمكن استخدام نفس العصارة كحقنة شرجية في حالة قروح الأمعاء[1].

هذه أبرز استعمالات زيت الزيتون في المجال الطبي والوقائي والعلاجي.

رابعا:مظاهر الإعجاز العلمي في آيات الزّيتون:

هذه هي بعض المواطن التي ذكر فيها الزّيتون في كتاب الله وسنة رسول الله، وأقاويل السلف، وقد حثتنا هذه المصادر على أهمية استعمال الزّيت سواء في الطعام أو في الدهان أو في الدواء ولنختم ببعض المظاهر الإعجازية في القرآن الكريم الخاصة بالزّيتون.

قال تعالىّ:﴿**مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونه لا شرقية ولا غربية**﴾، فسمى الله تعالى الزّيت بالوقود، هو وقود يستعمل في الإضاءة والإنارة، وهذا شيء معروف منذ القدم فقد استعمله الإنسان قبل اكتشاف الكهرباء، لكن الذي لا يعرفه كثير من الناس أن الزّيت وقود لجسم الإنسان حيث إن كل غرامٍ واحدٍ من زيت الزّيتون فيه ثمان حريرات . ثمان وحدات حرارية . فإذا تناول الإنسان مائة غرام ، فكأنما استمد طاقةً تزيد عن ثمانمائة

[1] موسوعة العلاج بالأعشاب، تأليف مجموعة من المتخصصين.42/1.

حريرة ، أي ما يعادل نصف حاجته اليومية من الغذاء. وهذا وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فكلمة وقود عامة للأشياء وحتى للإنسان[1].

أما الإعجاز في قوله تعالى: ﴿**لا شرقية ولا غربية**﴾، الشجرة الشرقية هي التي تصيبها الشمس في الصباح من المشرق ولا تصيبها في الغروب، والغربية التي تصيبها الشمس في المساء عند الغروب ولا تصيبها من المشرق، والشجرة لا شرقية ولا غربية هي الشجرة التي يصيبها ضوء الشمس طوال النهار في الصباح وفي المساء، ومعلوم أن للضوء الأثر البالغ في عملية البناء الضوئي، فهي أساس تثبيت الطاقة الشمسية وتحويلها إلى طاقة كيميائية ،كما أن للضوء تأثيرا بالغا في عملية الإزهار، فبعض النباتات تحتاج إلى فترة إضاءة لا تقل عن عدد معين من الساعات يومياً حتى تزهر ، ومن هنا يتضح أهمية التعرض للضوء لفترة طويلة،كما أن للضوء والحرارة تأثيرا بالغا على جودة المنتج النباتي وقد ثبت عملياً أن **شجرة الزّيتون اللاشرقية واللاغربية تعطي أجود أنواع زيت الزّيتون وأنقاه من شجرة الزّيتون االشرقية والغربية.**

– مظهر آخر من مظاهر الإعجاز القرآني ، يروي الدكتور طه إبراهيم خليفة أستاذ النباتات الطبيّة والعقاقير بجامعة الأزهر و عميدها السابق عن مادة الميثالويثونيدز هي مادة يفرزها مخ الإنسان و الحيوان بكميات قليلة. وهي مادة بروتينية بها كبريت لذا يمكنها الاتحاد بسهولة مع الزنك والحديد والفسفور. وتعتبر هذه المادة هامة جدا لحيوية جسم الإنسان (خفض الكوليسترول – تقوية القلب – وضبط التنفس، والتخفيض من أعراض الشيخوخة، ويزداد إفراز هذه المادة من مخ ا لإنسان تدريجيا بداية من سن 15 حتى سن 35 سنة . ثم يقل إفرازها بعد ذلك حتى سن الستين . لذلك لم يكن من السهل الحصول عليها

[1] انظر: خطبة راتب النابلسي.

من الإنسان ولا من الحيوان لأنها قليلة فيه ولا يفرزها جسم الحيوان، فتوجه فريق من الباحثين اليابانيين للبحث عن هذه المادة في النبات، وبعد البحث الطويل وجدوها في نباتين، التّين والزّيتون،ثم بعد البحث أيضا وجدوا أن استخدامها من التّين وحده أو من الزّيتون وحده لم يعط الفائدة المنتظرة لصحة الإنسان إلا بعد خلط المادة المستخلصة من التّين مع مثيلتها من الزّيتون . ثم اكتشفوا أن أفضل نسبة من النباتين لإعطاء المفعول الأفضل لصحة الإنسان هي 1 تين7 : زيتون.

قام الأستاذ الدكتور طه إبراهيم خليفة بالبحث في القران الكريم فوجد أنه ورد ذكر التّين مرة واحدة أما الزّيتون فقد ورد ذكره سبع مرات، فقام بإرسال كل المعلومات التي جمعها من القران الكريم إلى فريق البحث الياباني . وبعد أن تأكدوا من إشارة ذكر كل ما توصلوا إليه في القران الكريم منذ أكثر من 1427 عام، أعلن رئيس فريق البحث الياباني إسلامه وقام فريق البحث بتسليم براءة الاختراع إلى الأستاذ الدكتور / طه إبراهيم خليفة

وصدق الله العظيم إذ يقول:﴿ **و التّين والزّيتون وطور سنين وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِين لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ**﴾

وتتمة الإعجاز في الآية أن الله أقسم بالتّين والزّيتون ، ولا يقسم الله تعالى إلا بعظيم، ثم ربط هذا القَسَمَ بخَلْق الإنسان وأنه خلقه في أحسن تقويم وهذا فيه إشارة إلى أن أحسن الخلق وأكمله يكون بتناول التّين والزّيتون، وأن حالة الشيخوخة التي هي أسفل سافلين يمكن أن تعالج أو يخفف منها بتناول التّين والزّيتون.

فالربط بين التّين والزّيتون، وبين خلق الإنسان السّويّ، وبين حالة الشّيخوخة في مقطع قرآني وَاحِدٍ دليلٌ على التّرابط بينها، وأنَّ هناك علاقةً بين التّين والزّيتون وبين إكمال الخلق وبين مظاهر الشيخوخة، وقد أثبت هذا الفريق الياباني هذه العلاقة، أنهما سبب في تقليل آثار الشيخوخة[1].

-إعجاز آخر في قوله تعالى:﴿ **وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين**﴾

محل الإعجاز في الآية أمران:

الأول: وصف القرآن هذه الشجرة بأنها تنبت بالدهن ، وقد ثبت علميا أن شجرة الزّيتون تنبت في بدايتها مستغلة الدهن الموجود في البذور.

الثاني قوله تعالى: ﴿**وصبغ للأكلين**﴾ ، الآكلون هم البشر، والمفسرون قديما قالوا في تفسير الصبغ بأنه الخبز عندما يصطبغ بلون الزّيت عندما نغمسه فيه، لكن العلم الحديث يثبت بأن الزّيتون فيه مادة وهذه المادة هي تتدخل في صبغيات البشر، أي في تحديد ألوانهم من أبيض إلى أسود إلى أسمر، فثمار هذه الشجرة تحتوي الدهن المكون من الأحماض الدهنية الأمينية، ومنها الفنيل الأنين الذي يعطي مادة أخرى هي التيروزين، وهذه المادة هي المسؤولة عن صبغة بشرة الإنسان وجلده وشعره، ورموشه بحسب كميتها في الجلد، فزيت الزّيتون إذن فيه مادة كيمياوية وهذه المادة في جسم الإنسان هي التي تصبغ بشرته لذلك قال القرآن ﴿**وصبغ للآكلين**﴾.

[1] موسوعة العلاج بالأعشاب، تأليف مجموعة من المتخصصين.42/1.

فإذا كانت التيروزين كثيفة أعطت الجلد الأسود، وإذا خفّت أعطت اللون الأصفر وإذا غابت تماماً (شذوذ ومرض) أعطت اللون الأبيض للشعر والجلد والرموش، فللميلانين والتيرزوين أهمية كبيرة للإنسان، فعند الأفارقة الذين يعيشون في منطقة شديدة الحرارة ساطعة الشمس تحتاج البشرة إلى حماية ، فتفرز التيروزين اللون الأسود لتقي البشرة من أشعة الشمس، ولتدافع عن الجلد ضد الشمس، ونلاحظ هذا جليا بالنسبة للشخص القمحي اللون عندما يقف في الشمس طويلاً فإنه يسمر، لأن الاسمرار وسيلة دفاع عن الجلد ضد الشمس ، والمسؤول عن ذلك الأحماض الأمينية[1].

الخاتمة:

وفي الختام فإن شجرة الزّيتون شجرة قديمة بقدم البشر، و ذكرتها كل الكتب السماوية، وهي مقدسة في كل الأديان، وقد انتفع بها الإنسان قديما وحديثا بشتى أنواع الانتفاعات، فانتفع بها أكلا وشربا ودهنا، ودواء، وإضاءة ،ولا يزال اهتمام الناس بها في عصر العلم والمعرفة، وأن الاختراعات العلمية والبحوث المعاصرة في الزّيتون وزيته تنحني أمام عظمة الله الذي أخبر عنها في قرآنه. ولا يمكننا إلا أن نصف هذه الشجرة بما وصفها بها خالقها من أنها شجرة مباركة،عندما قال:﴿**المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية**،﴾ ولا يمكننا أن نفرط في وصية رسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول:" **كلوا الزّيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة** " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] بحوث في الإعجاز العلمي في القرآن، باب: ذكر الزيتون وزينته في القرآن:7/41.

المراجع والمصادر

1. -إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للحافظ البوصيري طبعة دار الوطن، 1420هـ، 1999م

2. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ،دار إحياء التراث العربي، طبعة:1988، تحقيق:علي شيري.

3. بحوث في الإعجاز العلمي في القرآن، مطبوعات المكتبة الالكترونية الشاملة.

4. تفسير ابن أبي حاتم للإمام أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، تحقيق:أسعد محمد الطيب دون تاريخ.

5. تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد القرطبي، دار عالم الكتب ، الرياض المملكة العربية السعودية، تحقيق:هشام سمير البخاري، طبعة:1423هـ، 2003م.

6. تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير،للإمام ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، طبعة:1419هـ، 1989م.

7. خطب الشيخ راتب النابلسي.

8. الدر المنثور ، لعبد الرحمان جلال الدين السيوطي ، دار الفكر، بيروت لبنان، طبعة 1993 م.

9. زيت الزّيتون بين الطب والقرآن، د.حسان شمسي باشا ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، طبعة، 1984م.

10. -سنن ابن ماجة، لابن ماجة القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، دون تاريخ.

11. سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد الترمذي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون.

12. سنن الدار قطني ، للحافظ علي بن عمر الدارقطني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، طبعة:1966م.

13. –الكشف والبيان للثعلبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، طبعة:1422هـ، 2002مـ

14. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لعلاء الدين المتقي الهندي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، تحقيق الشيخ بكري حياني وغيره .

15. القانون في الطب، لابن سينا، دار إحياء التراث العربي، طبعة أولى:1987م.

16. –مجلة البحوث الإسلامية تصدر عن إدارة البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد ، المملكة العربية السعودية.

17. موسوعة العلاج بالأعشاب، مطبوعات المكتبة الشاملة الالكترونية.